الرّوابطُ الحجاجيّةُ في قصّة "الحياة بدأت للتوّ" للأديبة غادة السمّان

د. فاطمة بلّة [*] ميرنا عادل أحمد [**]

ملخّص

تعدُّ نظريّةُ الحجاجِ من أهمِّ النظريّات التي قامت عليها الدّراسات التّداوليّة، وتبرز أهميّتها في كونها حاولت تجاوز النّظرة الضيّقة الّتي ترى أنّ وظيفة اللّغة تقتصرُ على الإخبار، فاهتمّت هذه النّظريّة بالجوانب الإقناعيّة والتّأثيريّة للّغة.

وإنّ الحجاج موجودٌ في أغلب خطاباتنا، بدءاً من الحوارات اليوميّة العاديّة وانتهاءً بأعلى درجات النّصوص الإبداعيّة، وهذا ما أدّى إلى ظهور نظريّات عِدّة متعلّقة بهذا المجال.

تُعنى النّظريّة الحجاجيّة بدراسة الأسلوب الّذي يتبنّاه المتكلّم، ويحاول فيه إقناع المخاطب بما يريده، وقد بدأت الدّراسات الحجاجيّة بالاستقلال منذ خمسينيّات القرن العشرين، وهي ماتزال مستمرّة في التّشكّل والتّأسّس حتَّى وقتنا الحاضر.

وقد سعت هذه الدّراسة للكشف عن فرضيّة مفادها الرّوابط الحجاجيّة في قصّة "الحياة بدأت للتوّ" للأديبة غادة السّمّان، فالرّوابط الحجاجيّة تُعدُّ إحدى الآليّات اللّغويّة الّتي تربط أجزاء الخطاب، وهي من العناصر الّتي تجعل النّصّ متّسقاً ومنسجماً، ومن ثمَّ تحقّق له البعد الإقناعيّ عبر استمالة المتلقّي وتوجيهه نحو غاية معيّنة يريدها المتكلّم.

الكلماتُ المفتاحيّة:الحجاج، التّداوليّة، الحجاج اللّغويّ، الرّوابط الحجاجيّة، الإقناع

[*] أستاذ مساعد في قسم اللغة والعربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقيّة– سوريا.

[**] طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين، اللاذقية– سوريا.

Argumentative Connectives in The Story "Life is just beginning" of the writer Ghada Al Samman

DR. Fatima Ballah* **Mirna Adel Ahmad****

Abstract

The theory of Argumentation is considered one of the most important theories on which pragmatic studies are based. Its importance lies in the fact that it tried to overcome the narrow view that the function of language is limited to informing, This theory is concerned with the persuasive and affective aspects of language.

And that Argumentation are present in most of our discourses, starting from the ordinary daily dialogues and ending with the highest degrees of creative texts, and this has led to the emergence of several theories related to this field, and that the argumentative theory is concerned with studying the style adopted by the speaker, in which he tries to convince the addressee of what he wants, and the argumentative studies have begun Independence since the fifties of the twentieth century, and it is still continuing to form and establish until the present time.

This study sought to reveal the hypothesis that the argumentative links in the story "Life is just beginning" by the writer Ghada Al-Samman Argumentative Connectives are one of the linguistic mechanisms that connect parts of speech, It is one of the elements that make the text consistent and harmonious, and thus achieves the persuasive dimension for it by winning over the recipient and directing him towards a specific goal that the speaker wants.

key words: Argumentation, pragmatic ,linguistic Argumentation , Argumentative persuasion, Connectives

* Assistant Professor in the Department of Language and Arabic at the Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University - Specialization in Linguistics and Linguistics

** Master Student - Department of Arabic Language - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.mirna2741994@gmail.com

مقدّمة:

سعتِ الأبحاثُ اللّغويّة القديمة والحديثة للبحث عن أغراض اللّغة، فليس هنالك متكلّم يقول خطاباً من دون غاية، وقد كشفتِ التّداوليّة عن الإستراتيجيّاتِ الّتي تتحقّق بها هذه الغايات، ومن أهمّها الإقناع والتّأثير في الآخر، فظهرت نظريّة الحجاج، وعُدَّ الحجاج آليّة من آليّات التّواصل والحوار ومناقشة الأفكار أو الآراء المطروحة، فكان الحجاجُ بديل العنف، والوسيلة الّتي تُستعمل لمناقشة الآراء والأفكار للوصول إلى النّتيجة المرجوّة.

إنّ الأديبة تحاول في قصّتها مخاطبةَ المتلقي وإقناعه بأفكارها، والتّأثير النّفسيّ والوجدانيّ فيه، فالحجاج قوّة تدفع للتّغيير في موقف المتلقّي، وقد استعملت آليّات كثيرة للإقناع، وكانت الرّوابط اللّغويّة الحجاجيّة من أبرز هذه الآليّات.

تسعى هذه الدّراسة للكشف عن الرّوابط الحجاجيّة في قصّة "الحياة بدأت للتّوّ"؛ تلك القصّة التي نشرتها الكاتبة ضمن مجموعتها القصصيّة (زمن الحبّ الآخر)، وحاولت فيها البطلة (عيّوش) أن تثور على المجتمع والعادات والتّقاليد، وتقف إلى جانب المرأة دوماً، فتعمل على إثبات دورها بوصفها امرأة عاملة ومستقلّة، ويحقّ لها أن تتصرّف كما يتصرّف الرّجال.

وكشفت الدّراسة الآليّات الّتي استعملتها الأديبة في قصّتها، وقدرتها على توظيفها توظيفاً صحيحاً كي تخدم نصّها؛ وذلك لأنّ الرّوابط الحجاجيّة من الآليّات المهمّة الّتي يعتمد عليها التّحليل الحجاجيّ التّداوليّ؛ لذلك ستركّز هذه الدراسة على دور هذه الرّوابط واستعمالاتها في القصّة.

مشكلة البحث:

إنّ فكرة البحث تنشد الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمّها:

- مادور الرّوابط الحجاجيّة في تحقيق الإقناع؟
- كيف يكون الرّابط لغويّاً أوّلاً، وحجاجيّاً ثانياً؟
- ماالرّوابط الحجاجيّة الّتي كانت أكثر توظيفاً في القصّة، وكيف وظّفتها الأديبة لتثبت قدرتها اللّغويّة والإقناعيّة؟ وهل وفّقت في اختيارها لمواقع الرّوابط في قصّتها؟
- هل استطاعت الرّوابط أن تحقّق حجاجيّة التّلقي؟

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة هذا البحث في التّركيز على دور الرّوابط الحجاجيّة في القصّة، وقد بُنيت أغلبُها

على أساس الإقناع، لذلك تتبّع البحثُ اكتشاف الوسائل والآليّات المتّبعة للوصول إلى الإقناع والتّأثير في المتلقي متمثّلة بـ (الرّوابط الحجاجيّة).

أهداف البحث:

أمّا الأهداف الّتي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها فهي:

1-بيان فاعليّة الرّوابط الحجاجيّة، ومدى نجاعتها في الوصول إلى مقاصد الكاتبة، وإظهار حضورها بما تحمله من إقناع لغويّ، وغاية جماليّة لها تأثير في نفوس متلقّيها.

2- معرفة الرّسالة التي أرادت الكاتبة توجيهها إلى القارئ عن طريق استعمالها لهذه الرّوابط.

3-إظهار قدرة هذه الرّوابط على جعل النّصّ متماسكاً، ومسبوكاً سبكاً صحيحاً للوصول إلى الهدف المنشود.

الدّراسات السّابقة:

كثُرت الدّراسات السّابقة التي سلّطت الضوء على الرّوابط الحجاجيّة، وكان لها صلة مباشرة بهذا البحث، فمنها:

- "استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة" لعبد الهادي بن ظافر الشّهري، وقد اعتمد في كتابه على دراسة اللّغة في الاستعمال من أجل تحقيق التّواصل، فتمظهرت الأبعاد التّداوليّة في مراعاة اختلاف السّياق، واختيار الآليّات المناسبة لتحقيق المقاصد.

- "اللّغة والحجاج" لأبي بكر العزّاوي، قدّم هذا الكتاب نموذجاً تطبيقيّاً في مجال تحليل الخطاب اعتماداً على نظريّة الحجاج اللّغويّ الّتي وضع أسسها اللّغويّ الفرنسيّ أزفالد ديكرو، ويسعى مؤلّف الكتاب للتأكيد على فرضيّة الطّبيعة الحجاجيّة للّغة، وقد خصّص الفصل الثّاني منه لدراسة الرّوابط الحجاجيّة في اللّغة.

- "الرّوابط والعوامل الحجاجيّة في مقامات الهمذانيّ" للدكتور عمر ذياب أبو هنيّة، فقد سلّطت هذه الدّراسة الضوء على الرّوابط الحجاجيّة التّساوقيّة والتّعارضيّة، والعوامل الحجاجيّة الّتي وجّهت الكلام في مقامات الهمذاني.

منهجُ البحثِ:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفيّ؛ لأنّه يتناسب مع الدّراسة الحجاجيّة، إذ إنّه قدّم مفهوماً نظريّاً يتضمّن التّعريف بالرّوابط الحجاجيّة، ثمّ عرض نماذج تحليليّة تشمل الرّوابط المستعمَلة في القصّة.

هيكليّة الدّراسة:

لقد تشكّلت الدّراسة من ثلاثة مباحث؛ المبحث الأوّل نظريّ يوضّح مفهوم الحجاج وعلاقته بالتّداولية، والمبحث الثاني يمهّد للدّخول في مفهوم الرّوابط الحجاجيّة عن طريق شرح نظريّة الحجاج اللّغويّ عند (ديكرو وأنسكومبر)، أما المبحث الثّالث فإنّه يبحث في حجاجيّة بعض الرّوابط في القصّة ويحلّلها.

1-الحجاج وعلاقته بالتّداوليّة:

1-1- التّداوليّة لغةً: جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول، وقالوا: دَواليك أي مداولةً على الأمر...ودلت الأيّام أيّ دارت والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه مرّة... وتداولنا العملَ والأمرَ بيننا بمعنى تعاورناه فعملَ هذا مرّة وهذا مرّة".[1]

فقد دلّت المادّة اللّغويّة السّابقة على التّحوّل والتّناقل، فاللّغة تتحوّل من شخص إلى آخر، وتنتقل بين الأفراد.

[1] – الإفريقيّ، جمال الدين بن منظور ، 1980م– لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، مصر ،(دول)

1-2-التّداوليّة اصطلاحاً: تعدّدت تعريفات التّداوليّة نظراً لسعة مجالها، فهي "جزء من السّيميائيّة الّتي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فهي تُعنى بدراسة استعمال اللّغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابيّة، فهي إذن تهتمّ بالمعنى كالدّلاليّة وبعض الأشكال اللّسانيّة الّتي لا يتحدّد معناها إلّا من خلال استعمالها".[2]

فالتّداوليّة تركّز على كلّ ماله علاقة بالاستعمال، وتهتمّ بدراسة التّواصل اللّغويّ البشريّ.

وقد عُرّفت أنّها "دراسة الاتّصال اللغويّ في السّياق، وهذا التّعريف هو مايسمح بدراسة أثر السّياق في بنية الخطاب، ومرجع رموزه اللّغوية ومعناه، كما يقصد المرسِل".[3]

إذن لابدّ من وجود مرسل ومتلقٍ لكي يكون هنالك خطاب.

فالتّداوليّة "مشروع شاسع في اللّسانيّات النّصيّة، تهتمّ بالخطاب، ومناحي النّصيّة فيه، نحو: المحادثة، والمحاججة، والتّضمين...ولدراسة التّواصل بشكل عام؛ بدءاً من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال الّتي يكون فيها للأحداث الكلامية قصدٌ محدّد، إلى مايمكن أن تنشئه من تأثيرات في السّامع، وعناصر السّياق".[4]

وترتكز التّداوليّة على محاور، منها: أفعال الكلام، والحجاج، والإشاريّات، والاستلزام الحواري...وكلّ هذه المحاور تصبّ في بوتقة واحدة هي بوتقة الحجاج الذي يُعدّ وسيلة لتحقيق الإقناع، وقد "ربط الاتّجاه التّداوليّ الحجاج بنظريّة أفعال الكلام

[2] - بوقرة، نعمان، 2009، المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّصّ وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، عالم الكتب الحديث، ط1، ص97

[3]- الشهري، عبد الهادي بن ظافر ، 2004م- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بنغازي، ليبيا ص22

[4] – بوجادي، خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر، الجزائر، ص135

والاستلزام الحواري، فالنّصّ الأدبيّ ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازيّة، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية: افعل ولاتفعل" [5]

والمقصود بذلك كيف يستطيع المتكلّم أن يقنع المتلقّي عن طريق الكلام، فالفعل الّذي ينطقه المتكلّم يرافقه تأثيرٌ في المتلقّي، وتغيير في سلوكه وأفعاله، فليس هنالك خطاب يُكتب دون هدف.

وقد ارتبط مفهوم الحجاج قديماً بالفصاحة والخطابة، وكان جزءاً لاينفصل عن البلاغة، وأوّل ظهور لهذا المصطلح كان في البلاغة اليونانيّة عند سقراط وأفلاطون وأرسطو، ولم يصبح مفهوماً واضح المعالم قبل (شايم بيرلمان)، فوضع أُطره ونقله إلى مرحلة جديدة أكثر شموليّة.

وقد عرضت المعجمات العربية رؤيتها للحجاج Argumentation وبيّنت أنّ الحجاج والمحاجة مصدران لفعل حاجج.

1-3-الحجاج لغةً: جاء في لسان العرب لابن منظور: " حاججته أحاجُّه حجاجاً ومُحاجّةَ حتّى غلبته بالحُجج التي أدليت بها. والمحَجّة: الطريق. والحُجّة: البرهان؛ وقيل: الحُجّة مادوفع به الخصم"[6].

فعدَّ بذلك الحجّة كالبرهان، والغرض من البرهان الإفحام والإقناع، فجاء الحجاج والبرهان بالمعنى ذاته.

---

[5]- حمداوي، جميل، 2014م- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، ص52، نقلاً عن:
ORRECCHION, Chaterine Kerbrat, 1980- Enonciation de la subjective dans le langage, Paris, Armand Coline,P18

[6] الإفريقيّ، جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، (حجج)

وكذلك الفيروز أبادي يذهب إلى التّعريف ذاته، فيقول:" الحُجّة بالضم: البرهان. والمحجاج: الجَدِل."[7] وهذا مايؤكّد أنّ أغلب تعريفات الحجاج اللّغويّة ارتبطت بالجدل والبرهان، ولاحجاج دون وجود طرفين متحاورين يعرضان حججهما وبراهينهما في المرحلة الأولى، ثمّ تكون الغَلبة لأحدهما في المرحلة الثّانية وهي الغاية والمقصد من الحجاج.

1-4-الحجاج اصطلاحاً: لقد عرّف الشّريف الجرجاني الحُجّة في معجم التّعريفات بقوله: "الحُجة مادُلَّ به على صحّة الدّعوى، وقيل الحجّة والدّليل واحد"[8] فلم يفرّق هذا التّعريف بين الحجّة والدّليل.

وقد عرّف جميل حمداوي الحجاج تعريفاً شاملاً فقال: "الحجاج عبارة عن خطاب حواريّ تواصليّ ديمقراطيّ تشاركيّ بامتياز. ومن ثمّ فهو نقيض العنف، والإرهاب، والإكراه، والتطرّف، والحرب.

كما يستلزم –حسب بيرلمان (Perlman) وألبريخت تيتيكا (Olbrechts-Tyteca)– الإقناع، والحوار، والاختلاف، والتّسامح، والتّفاهم، والتّعايش، وحرّية الرّأي والمعتقَد." [9]

وبذلك يكون الحجاج وسيلةً توصلُ إلى الإقناع والتّأثير في الطرف الآخر.

وبناءً على ذلك يمكن القول: إنّ الحجاج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتّداوليّة؛ وينتمي إلى مجالها، ولأنّ التّداوليّة وسيلة تكشف عن علاقة اللّغة بمستعمليها شغلت اهتمام

[7] الفيروز أبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحدث، القاهرة، م2008، (حجج)

[8] الشّريف الجرجاني، علي بن محمد ،معجم التّعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر،(الحُجّة)، ص73

[9] - حمداوي، جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص10-11

الباحثين، فاللّغة لاتقتصر على تقديم المعلومات، بل تؤثّر في المتلقي، وتؤثّر في أفعاله؛ لأنّها تتواصل وتتفاعل معه.

2-نظريّة الحجاج اللّغوي عند (ديكرو وأنسكومبر):

وضع اللّغوي الفرنسيّ (أزفالد ديكرو) سنة 1973م مع زميله (جون أنسكومبر) نظريّةً لغويّة لسانيّة سُمّيت (نظريّة الحجاج في اللّغة)، "وتندرج هذه النّظريّة ضمن تيّار حديث في الأدبيّات اللّسانيّة، لايعتبرُ الوظيفة التّواصليّة الإخباريّة الوظيفة الأساسيّة والوحيدة للّغة، بل إنّه على العكس من ذلك، يسند إليها دوراً ثانويّاً".[10]

تهتمّ هذه النظريّة بالوسائل اللّغويّة، وبإمكانات اللّغات الطّبيعيّة التي يتوفّر عليها المتكلّم لتوجيه خطابه وتمكينه من تحقيق أهدافه الحجاجيّة، وتنطلق هذه النّظريّة من فكرة أننا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير،[11] وقد أراد ديكرو من خلال هذه النّظريّة إثبات أنّ الحجاج متجذّر في اللّغة، ولاينفصل عنها.

وبما أنّ هذه النّظريّة تُعنى بالوسائل اللّغويّة الحجاجيّة وأهدافها وتأثيرها يعني هذا أنّ الأقوال اللّغويّة تحمل في جوهرها مؤشّراتٍ لسانيّة تدلّ على طابعها الحجاجيّ، دون أن يكون ذلك متعلّقاً بالسّياق التّداوليّ الخارجي.

وتبحث هذه النّظريّة في الجزء التّداولي المُدمج في الدّلالة وهو ماسمّي فيما بعد "التّداوليّة المُدمجة" الّتي تدرس العلاقة بين التّركيب (الإعراب) والدّلالة والتّداول.

لقد كان منطلق (ديكرو وأنسكومبر) في نظريّتهما منبثقاً من نظريّة أفعال الكلام لـ (أوستن وسرل)، فطوّرا أفكار (أوستن وسرل)، وأضافا فعل الاقتضاء وفعل الحجاج،

[10] العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ، ص9

[11] ينظر، العزاوي، أبو بكر، 2006م– اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ، ص14

وأخذا أيضاً من نظريّة لسانيّات التّلفّظ عند (بنفينست)، والحواريّة أو تعدّد الأصوات (التّناصّ) عند (باختين).

ويعرّف (ديكرو وأنسكومبر) الحجاج في كتابهما: " إنّ الحجاج يكون بتقديم المتكلّم قولاً ق1 (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التّسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى)"[12]

وذلك إنّ ق1 تمثّل الحجّة، و ق2 تمثّل النّتيجة، فيكون الحجاج بنظرهما: "تقديم الحجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغويّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج الّتي تُستنتج منها"[13]

وبما أنّ للّغة وظيفة حجاجيّة وجب التّمييز بين الاستدلال Raisonnement والحجاج Argumentation، فهما ينتميان إلى نظامين مختلفين، نظام المنطق ونظام الخطاب، فالأقوال الّتي يتكوّن منها استدلال ما، مستقلّة بعضها عن بعض، فكلّ منها يعبّر عن قضية، فتسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسّساً على الأقوال نفسها بل على القضايا المتضمّنة فيها، في حين أنّ الحجاج مؤسّس على بنية الأقوال اللّغويّة وتسلسلها واشتغالها داخل الخطاب.

فإذا قلنا: (الجوُّ جميلٌ، لنذهب إلى النّزهة)، فجمال الجوّ دليل وحجّة تدفع إلى التّنزّه الّذي يُعدّ (النّتيجة)، والحجّة تكون ظاهرة أو مضمرة حسب السّياق.[14]

---

[12] صولة، عبدالله، 2001–الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص33، نقلاً عن: Anscombre J.c.et Ducroto: L'argumentation dans La Langue, Edition Mardage,Liege Bruxelles 2em edition, 1988 (Lere edition 1983) p8

[13] العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج ، ص16

[14] ينظر، العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج ، ص16–18

ولكن لكلّ نظريّة منتقدوها، فمن أهمّ عيوب هذه النّظريّة كما رآها عبدالله صولة "حصر صاحبيها دلالة الملفوظ في (التّوجيه)، والرّأي عندنا أنّ دلالة الكلام (وحتّى الكلمة) ليست التّوجيه فحسب، وإنّما التّوجيه جزء من دلالة ذلك الكلام وبعض منها، فقد يكون لهذا الكلام دلالات تتجاوز الحجاج والتّوجيه وتفيض عنهما" [15]

وإنّ أبرزَ المصطلحات الّتي تحدّث عنها (ديكرو وأنسكومبر) السلّمُ الحجاجيّ؛ فهو "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة"[16]

وهذه العلاقة يجب أن تحتوي على شرطين هما: [17]

أ)كلُّ قول يقع في مرتبة ما من السُّلَّم يلزم عنه مايقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطّرف الأعلى جميع الأقوال الّتي دونه.

ب)كلُّ قول كان في السلّم دليلاً على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه.

إذن فالحجج تتفاوت في قوّتها، وعندما تتضمّن فئة من الحجج علاقة بين مراتب هذه الحجج تسمّى تلك العلاقة سلّماً حجاجياً.

وإذا أخذنا الأقوال الآتية:[18]

1-حصل زيد على الشّهادة الثّانوية

2-حصل زيد على شهادة الإجازة

---

[15] صولة، عبدالله، الحجاج في القرآن، ، ص36

[16] عبدالرحمن، طه، 1998-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص277

[17] المرجع نفسه، ص277

[18] ينظر، العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص21

3-حصل زيد على شهادة الدّكتوراه

فالجمل السّابقة تتضمّن حججاً منتمية إلى نفس الفئة الحجاجيّة والسلّم الحجاجيّ نفسه، وتؤدّي كلّها إلى نتيجة مضمرة هي كفاءة زيد، ولكنّ القول الأخير هو أعلى درجات السلّم الحجاجيّ، وهو أقوى دليل على مكانته العلميّة:[19]

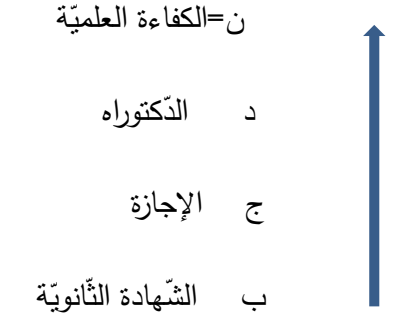

وقد تتعدّد الحجج، وتترتّب تصاعدياً من الأقل قوّة إلى الأقوى لنصل إلى النّتيجة المرجوّة.

وقد أشار (شكري المبخوت) إلى أنّ نظرية السّلالم الحجاجيّة تنطلق من "إقرار التّلازم في عمل المحاجّة بين القول الحجّة (ق) ونتيجته (ن)، ومعنى التّلازم هنا هو أنّ الحجّة لاتكون حجّة بالنّسبة إلى المتكلّم إلّا بإضافتها إلى النّتيجة مع الإشارة إلى أنّ النّتيجة قد يُصرّح بها وقد تبقى ضمنيّة"[20]

[19] ينظر، العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص21

[20] المبخوت، شكري، 1998-الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، ص363

فنظريّة السّلالم الّتي تدعم هذه النّتيجة قد تكون متفاوتة في درجة قوّتها، وتشكّل سلّماً ينطلق من أضعف حجّة إلى أقوى حجّة، وأمّا النّتيجة فقد تكون ضمنيّة، وقد تكون صريحة؛ فالنّتيجة تكون ضمنيّة عندما نقول: "أ: ماذا تريد أن تفعل اليوم؟

ب: ألا ترى الطّقس جميلاً؟

فالاستفهام في قول (ب) يمثّل حجّة لفائدة نتيجة ضمنيّة هي الخروج للنّزهة مثلاً وإن لم يقع التّصريح بهذه النّتيجة"[21]

فشكري المبخوت في هذا المثال أعطى مفتاحاً للنّتيجة وهو العبارة الثّانية، فمن شروط الخروج والتنزّه توفّرُ الطّقس الجميل.

ومن أهمّ مفاهيم السلّم الحجاجي الرّوابط والعوامل الحجاجيّة، فقد تضمّنت الجمل عند (ديكرو وأنسكومبر) وجهةً حجاجيّة تحدّد معناها قبل الاستعمال، لكنّ الملفوظ يفرض نوعاً من النّتائج دون غيرها، وهذا يستلزم أنّ الملفوظ لايصلح أن يكون حجّة لهذه النّتيجة أو غيرها إلّا بموجب الوجهة الحجاجيّة المسجّلة فيه، ومأتى هذه الوجهة هو المكوّنات اللّغويّة الّتي تحدّد معنى الجملة، وتضيق أو توسع من احتمالاتها الحجاجيّة، وهذه المكوّنات أي الرّوابط والعوامل الحجاجيّة هي الّتي تحدّد طرائق الرّبط بين النّتيجة والحجّة.[22]

وإنّ عمل الرّوابط الحجاجيّة يختلف عن عمل العوامل الحجاجيّة، "فإنّ التّعليمات والتّوجيهات المحدودة لاتّجاه الخطاب، قد تقع داخل الجملة، فتُعتبَر بذلك عوامل حجاجيّة، وظيفتُها هي حصرُ الإمكانات الحجاجيّة التي يتيحها القول، وقد تقع بين

[21] المبخوت، شكري، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص363

[22] ينظر، المرجع نفسه، ص375-376

الجمل وتربط بين وحدتين دلاليّتين أو أكثر في إطار استراتيجيّة حجاجيّة واحدة، فتعتبر بذلك روابط حجاجيّة."[23]

فالرّوابط والعوامل الحجاجية دليل قاطع وأساسي على أنّ للحجاج مؤشراً في بنية اللّغة نفسها.

وسيتناول هذا البحث دراسة بعض الرّوابط الحجاجيّة في المجموعة؛ لكون ورودها كان أكثر وأوضح من ورود العوامل الحجاجيّة.

3-الرّوابط الحجاجيّة:

لقد وضع (ديكرو) أسس نظريّة الحجاج اللّغويّ، ورفض فيها الفصل بين الدّلالة وموضوعها معنى الجملة، والتّداوليّة الخاصّة باستعمال الجملة في المقام، وهذا مادُعي بالتّداولية المُدمجة التي تنظر إلى اللّغة بوصفها أداة تحقق أعمالاً لغويّة، ومن ثمّ فإنّ البنية الحجاجيّة مطبوعة في أساس اللّغة، ولابدّ من الاستعانة بآليات تجعل هذه البنية متماسكة، ومن هذه الآليّات الرّوابط الحجاجيّة.[24]

وبذلك يكون الرّابط الحجاجيّ " كلمة تعليق وتوجيه بين معلومات نصّ وحجاجاته، ويضع خاصّة ما في النّصّ من معلومات في خدمة مقصده الحجاجيّ"[25]

[23] قادا، عبد العالي، 2016م-بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، ط1،دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ص181-182

[24] ينظر، أبو هنية، عمر ذياب ، 2019م- الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد11، ص6

[25] – بلانتان، كريستيان، 2010م-الحجاج، ترجمة: عبدالقادر المهيري، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ص120

وقد عرّفه محمد طروس في كتابه: "صرْفة تمفصل بين عبارتين فأكثر، أو فعلين لغويين فأكثر، ضمن استراتيجيّة حجاجيّة وحيدة" [26]

فالرّوابط الحجاجيّة هي أدوات لغويّة دورها الرّبط بين قضيّتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججاً في الخطاب، ومن هذه الرّوابط: (غنيّ عن القول، لكن، حتّى، بل، فضلاً عن، إذن، لأنّ...)

وهو مايسمّيه المناطقة اللّفظ أو الأداة، وهذا اللّفظ لايدلّ على أيّ معنىً بذاته، ولكن يربط بين الألفاظ ليبيّن العلاقات فيما بينها، ضمن هدف إقناعي، ولهذه الألفاظ أو (الرّوابط) سمة حجاجيّة تُضبط في أثناء الاستعمال.[27]

وهناك أنواع مختلفة من الرّوابط نذكر منها:[28]

1-الرّوابط المدرجة للحجج: مثل: (حتّى، بل، لكن، دع ذلك، لأنّ...)

2-الرّوابط المدرجة للنّتائج، مثل: (إذن، إذاً، بالتّالي...)

3-الرّوابط التي تدرج حججاً قويّة، مثل: (حتّى، بل، لكن، لاسيّما...)

4-الرّوابط التي تدرج حججاً ضعيفة، وروابط التّعارض الحجاجيّ، مثل: (بل، لكن، مع ذلك...)

5-روابط التّساوق الحجاجيّ، مثل: (حتّى، لاسيّما...)

[26] طروس، محمد، 2005م- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، مكتبة الأدب المغربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ص112

[27] ينظر، الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص508

[28] حمداوي، جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص39

وهنالك أيضاً روابط العطف وروابط التّعليل وغيرها، وقد ركّز هذا البحث على دراسة بعض هذه الرّوابط لكونها "تؤدّي دوراً مهمّاً في الانسجام التّلفظيّ والتّداوليّ، كما تضطّلع بدور استمراريّة النّصّ والحفاظ على انسجامه وإسهامه في الاتّساع والتّدرّج، والاتّساق الشّامل للخطاب، وهذا من ناحية أخرى فإنّها تسمح بتدرّج القضايا وتسلسلها، فهي إذن تكتسي بعداً نصّيّاً" [29]

ومن الرّوابط التي تكرّر ذكرها في القصة وأدّت دوراً حجاجياً:

3-1- الـرّابط الحجـاجيّ (لكـنّ): إحدى الأدوات النّحويّة الّتي تنفي كلاماً وتثبت غيره، "تكون مخففّة ومثقّلة، فالمخفّفة غير عاملة، والمثقّلة عاملة، ومعناها في كلتا الحالتين الاستدراك والتّوكيد، فالمخفّفة كقولك: ماقام زيد لكن عمرو، وتعطف مابعدها على ماقبلها، ولابدّ أن يكون في صدر كلامك نفيٌ إذا عطفت المفرد على المفرد، ولايجوز أن تعطف بها المفرد على المفرد بعد الموجب، فإن كان بعدها جملة جاز أن تقع بعد الموجب، وذلك قولك: قام زيد لكن عمرو لم يقم، وإنّما وجب أن يكون كذلك من قِبَل أنّ ما بعدها مخالف لما قبلها، فإذا كان ما قبلها موجباً كان ما بعدها منفيّاً.

وأمّا المثقّلة فهي من أخوات إنّ، وعملها كعملها، وذلك قولك: أتاني زيد لكنّ عمراً لم يأتني..."[30]

[29] عطاالله، محمد، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي، جامعة باتنة، الجزائر، ص66

[30] الرمّاني، الإمام أبو الحسن علي بن عيسى ، 1981م .- معاني الحروف، حقّقه وعلّق عليه: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ص133

وورد تعريفُ الاستدراك في النّحو الوافي: هو إبعاد معنى فرعي يخطر على البال عند فهم المعنى الأصلي لكلام مسموع أو مكتوب.[31]

وإنّ العلاقة الحجاجيّة بين الحجّتين علاقة تناقض، "والدّليل الّذي يرد بعد لكن يكون أقوى من الدّليل الذي يرد قبلها، وتكون له الغلبة بحيث يتمكّن من توجيه القول بمجمله، فتكون النّتيجة الّتي يقصد إليها هذا الدّليل ويخدمها هي نتيجة القول برمته."[32]

وتجري (ديبورا شيفرن) موازنة بين الأداة لكن وحرف الواو بقولها: "بالرّغم من أنّ لكنّ هي من أدوات تنسيق الخطاب، إلا إنّ لها وظيفة تداوليّة مختلفة، وهو أنّها تجعل للوحدة الّتي تليها فعلاً مضادّاً؛ ولأنّ هذا الدّور مؤسّس على معناها المضادّ، فإنّ مدى استعمالها الذّهنيّ أضيق من مدى الواو... إذ لاتنسّق لكنّ بين الوحدات الوظيفيّة إلّا إذا كان هناك بعضاً من العلاقات المتضادّة في محتواها الذهنيّ أو التّفاعليّ"[33]

وقد ميّز اللّسانيون بين نوعين منها: الأولى دحضيّة والثّانية حجاجيّة؛ فالدّحضية هي رابط حجاجيّ يجعل من الحركة التّلفظيّة حواراً يرتبط فيه النّفي مع التّصحيح،

[31] يُنظر، حسن، عباس، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3، ص632

[32] العزاوي، أبو بكر، 1992م- الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري معاصر، مجلة دراسات سيميائيّة أدبيّة لسانيّة، العدد السابع، ص105

[33] الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب، ص512، نقلاً عن:

Deborah Schiffren: Discourse Markers Combridge University press,1992,p152-153

وبالتالي تكون وظيفته دحض ملفوظ مخاطب آخر، أمّا الحجاجيّة فإنّها تُظهر قوّة أطروحة على أخرى، إذ تتموضع بين الحجّة وضدّ الحجّة.[34]

فالرّابط (لكنّ) يربط حجّتين؛ الحجّة الّتي تقع قبل الرّابط تقود الخطاب إلى نتيجة معاكسة للنّتيجة الّتي تقودها الحجّة الّتي تقع بعد الرّابط، وهي النّتيجة الاقوى، وبذلك يُستدعى تنبيه القارئ وبالتّالي تأثّره واستدراكه لما يقرأ.

وقد ورد استعمال الرّابط (لكنّ) في مواضع كثيرةٍ في القصّة، فكتبت على لسان البطلة (عيّوش): " أحلم بالمساهمة في بناء زمن الحبّ الآخر... ولكنّي الآن مفتّتة من الدّاخل" [35]

فالرّابط في العبارة السّابقة هو (لكنّ)، وهنالك تعارض حجاجيّ بين مايتقدّم الرابط ومايتلوه، فالقسم الأول من العبارة (أحلم بالمساهمة في بناء زمن الحبّ الآخر)، يتضمّن حجة (ح)1، تخدم نتيجة (ن) من قبيل (ستحقّق حلمها وتبني زمناً للحبّ الآخر)، والقسم الثّاني من العبارة (الآن مفتّتة من الدّاخل) يتضمّن حجة (ح2) تخدم نتيجة مضادّة للنّتيجة السّابقة، ويرمز لها (لا–ن)، وهذه النّتيجة من الوارد أن تكون (لن تبني أيَّ شيء بسبب تعبها)

وبما أنّ الحجة الثانية أقوى من الحجّة الأولى، فهي الّتي ستقود الخطاب نحو النّتيجة المضادّة (لا–ن)

وتتوضّح هذه العلاقة الحجاجيّة على شاكلة الرّسم البيانيّ:[36]

[34] ينظر، عطاالله، محمد، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي، ص69

[35] السمان، غادة، 1978م- زمن الحب الآخر ، منشورات غادة السمان، بيروت، لبنان، ط1، ، ص16

[36] - العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص59

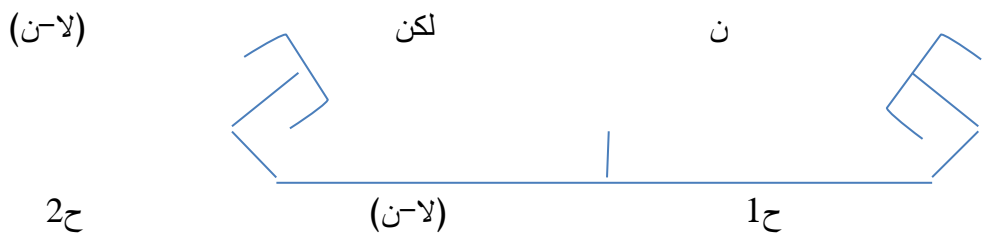

حيث: (لا–ن) = النّتيجة المضادّة

وبذلك تتوضّح وظيفة الرّابط الحجاجي (لكنّ) من خلال العلاقة الحجاجيّة في الشّكل الآتي:

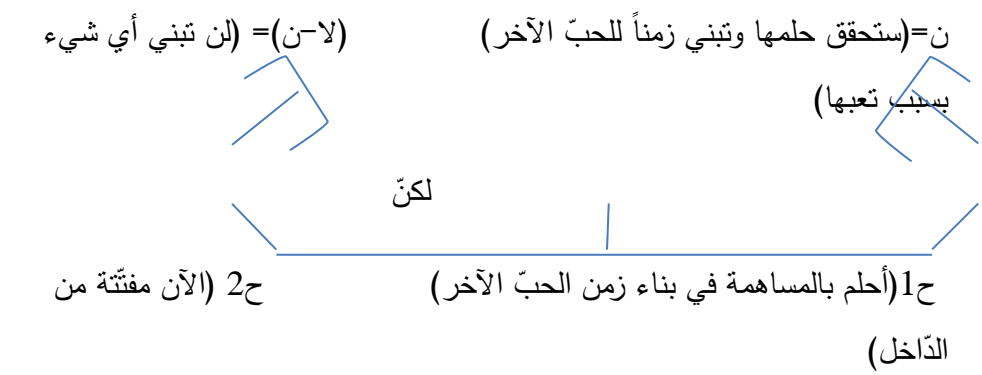

فقد عملت الكاتبة على توظيف هذا الرّابط في عبارتها وفق هذا التّعارض، وبما يخدم بنيتها القصصيّة وتطوّر الأحداث عبرها، فمن خلال المثال السّابق دفعت بالقارئ إلى تصديق غايتها، وجعلته متعاطفاً معها؛ لأنّه أصبح على دراية بحالتها النّفسيّة الّتي تعكس تعبها ويأسها.

3–2–الرّابط الحجاجيّ (بل): أداةُ ربطٍ بين قولين، "وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأوّل، والإيجاب للثّاني، تقول من ذلك: ماقام زيد بل عمرو، وخرج أخوك بل أبوك، تقع بعد النّفي والإيجاب جميعاً هذا مذهب البصريين.

وأمّا الكوفيّون فلا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب، وإنّما تقع عندهم بعد النّفي أو مايجري مجراه" [37]

إذن يتحدّد معنى هذا الرّابط إيجاباً أو نفياً حسب السّياق الّذي يرد فيه، ويأتي في حالتين:[38]

الحالة الأولى: أن يقع بعده مفرد، وفي ذلك يتقدّمه أمر أو إيجاب، فيجعل ماقبله كالمسكوت عنه ولايحكم عليه بشيء، ويثبت الحكم لما بعده، أمّا إذا تقدّمه نفي أو نهي فإنّه يكون لتقرير حكم الأوّل وجعل ضدّه لما بعده؛ أي إثبات الثّاني ونفي الأول.

الحالة الثّانية: أن يقع بعد بل جملة، وفي ذلك يكون معنى الإضراب إمّا الإبطال، وإما الانتقال من غرض إلى غرضٍ.

ويقوم هذا الرّابط بدور حجاجيّ يكمن في أنّ المرسل يرتّب به الحجج في السلّم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة وذلك بأنّ بعضها منفي وبعضها مثبت.[39]

وهذا الرّابط يجمع بين حجّتين ويسوق الحجج المتعارضة؛ الحجة الأولى تقع قبله وتوجّه الخطاب إلى نتيجة (ن)، والحجة الثّانية تقع بعده وتوجّه الخطاب إلى النّتيجة المضادّة (لا–ن)، وعادةً ماتكون الحجّة الثانية هي الأقوى، ويمكن تمثيل ذلك على السّلّم الحجاجيّ، وإنّ استعمال هذا الرابط ينقل الخطاب من درجة دنيا إلى درجة أعلى في الحجاج ليكون أقوى، وهنا تكمن حجاجيّته، فالكاتبة رتّبت حججها المتعاكسة في السلّم لتشغل فكر المتلقي في تحليلها، مع العلم أنّ الرّابط الحجاجي (بل) لم يرد ذكره إلّا مرّتين في القصّة.

[37] الرماني، الإمام أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، ص94
[38] ينظر، العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص60-61
[39] -ينظر، الشهري، عبد الهادي بن ظافر ، إستراتيجيات الخطاب، ص514

فكتبت (غادة السمّان) في الحوار الّذي جرى بين أحد أبطال القصّة والبطلة (عيّوش): "يقول بالفرنسية: زوجتي مديرة شركة...أقول بالعربية: وأنا سأصير مديرة مجلّة... وهذا لاينفي أنني خُلقت للحبّ بل يؤكّده...ولكن، أيّ (حبّ)؟.."[40]

إنّ الكاتبة تبطل الحجّة الأولى الّتي تقول إنّ البطلة لم تُخلق للحبّ لكونها ستصير مديرة مجلة، وتحاول نفي نظرة المجتمع الّتي تفصل بين المرأة العاملة والمرأة المتزوّجة، فهي تستطيع أن تكون عاملة ومخلوقة للحبّ والزواج في الوقت ذاته، ومن ثمّ هي تثبت هذا الأمر، وبهذا تكون الحجّة الأولى في درجة أدنى من السلّم، ثمّ تأتي بحجّة ثانية مفادها إثبات التّأكيد على أنّها خُلقت للحبّ، فتكون الحجّة الثّانية أقوى من الأولى، ويكون ترتيبها أعلى بفضل الأداة (بل)، ويمكن تمثيلها على السّلّم الحجاجي كما يأتي:

ن: إبطال حجّة أنّ العمل يجعل المرأة غير مخلوقة للحبّ

ح2: يؤكّده

بل

ح1: هذا لاينفي أنني خُلقت للحبّ

وبذلك تكون الكاتبة أبطلت الحجّة الأولى وانصرفت إلى الحجّة الثّانية، وإنّ (بل) في العبارة السّابقة من النّمط الذي أفاد التّوكيد، فقد وقعت بين حجّتين، سبقت الرّابط الحجّة المنفيّة بـ (لا)، في حين جاءت الحجّة الّتي تلته مُثبتة، وبهذا تكمن وظيفة الرّابط

[40] السمان، غادة، زمن الحب الآخر،ص15

في إقامة علاقة حجاجيّة بين نفي وإثبات، وهذا مايحيل إلى نتيجة ضمنيّة مفادها أنّها مخلوقة من أجل الحبّ حتّى لو كانت امرأة عاملة.

3-3-الرّابط الحجاجي (حتّى): تُعدُّ حتّى إحدى أدوات السّلّم الحجاجيّ، وتُرتّب عناصر القول، ولايُعرف معناها إلّا في السّياق الّذي ترد فيه، وتُقسم إلى:

-**حتّى الجارّة:** "معناها انتهاء الغاية، ومذهب البصريين أنّها جارّة بنفسها، وقال الفرّاء: تخفض لنيابتها عن إلى"[41]

-**حتّى العاطفة:** ويجب هنا أن تُراعى شروط المعطوف، نحو: "قدم الحُجَّاج حتّى المشاةُ، ورأيتُ الحُجّاج حتّى المشاةَ، ومررتُ بالحجّاجِ حتّى المشاةِ، فهذه حرف عطف، تُشرك في الإعراب والحكم."[42]

-**حتّى الابتدائيّة:** وليس معنى ذلك أنّ من الضرورة أن يليها مبتدأ وخبر، بل إنّها صالحة لذلك، وهي حرف ابتداء، يُستأنف بعدها الكلام فيقع بعدها المبتدأ والخبر، وتليها الجملة الفعلية أحياناً.[43]

-**حتّى النّاصبة:** أثبت الكوفيون أنّها تنصب الفعل المضارع، وأجازوا إظهار (أن) بعدها توكيداً، والبصريّون قالوا هي الجارة والنّاصب (أن) المضمرة بعدها، والمشهور أنّ لها معنيين أحدهما الغاية وعلامة ذلك أن يحسن في موضعها (إلى أن)، والثّاني للتّعليل وعلامة ذلك أن يحسن في موضعها (كي).[44]

---

[41] المرادي، الحسن بن قاسم، 1992م- الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص542

[42] المرجع نفسه، ص546

[43] ينظر، المرجع نفسه، ص551-552

[44] ينظر، المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص554

وقدّم (ديكرو وأنسكومبر) وصفاً حجاجياً للأداة المقابلة لـ (حتّى) باللّغة الفرنسيّة، "فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجيّة واحدة Class argumentative أي إنّها تخدمُ نتيجة واحدة، ثمّ إنّ الحجّة الّتي ترد بعد (حتّى) هي الأقوى، وهو مايقصده النّحاة بقولهم: (أن يكون مابعدها غاية لما قبلها) ... ولذلك فإنّ القول المشتمل على الأداة "حتّى" لايقبل الإبطال والتّعارض الحجاجيّ."[45]

وقد تكرّرت (حتّى) مرّات عديدةٍ في القصّة، ولايمكن تحديد معناها إلّا بالعودة إلى سياق ورودها، فهي تربط أو تتوسّط دليلين، ثمّ تؤكّد أحد الدّليلين الّذي يخدم النّتيجة الّتي يقصدها المتكلّم.

فكتبتِ الأديبة في بداية القصّة على لسان البطلة (عيّوش): "لولا تلك الذّئبة الصّغيرة المدلّلة السّجينة في القفص الذهبيّ القضبان، لولا عواؤها لأمعنتُ في النّسيان. حتّى اسمي نسيته، وتستطيع أن تخاطبني بأيّ اسمٍ تشاؤه" [46]

لقد أثّر صوت الذئبة في البطلة تأثيراً كبيراً، وعدّت هذه الذئبة رمزاً للأنثى المقيّدة بالأصفاد، ولولا سماعها لصوت الذئبة على الدوام لفضّلت نسيان كلّ مافي ذاكرتها.

وردت (حتّى) ابتدائيّة وتلتها جملة اسميّة، فجاءت الحجج (عواء الذئبة ونسيان اسمها) متساندة لتخدم نتيجة ضمنيّة ومضمرة واحدة (قوّة التّعب واللّامبالاة واستتكار الهويّة)، ويمكن تمثيلها على السلّم كالآتي:

[45] العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص73

[46] السمان، غادة، زمن الحب الآخر،ص13

ن: قوّة التّعب واللامبالاة واستنكار الهويّة

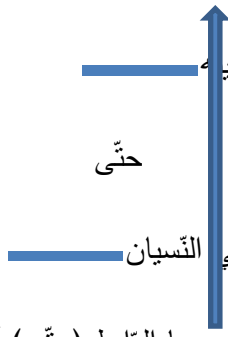

وإنّ الحجّة الّتي يأتي بها الرّابط (حتّى) أقوى من الحجّة الّتي سبقته، فما بعدها غاية لما قبلها، فنسيان اسمها حجّة أقوى على تعبها والرّغبة في استنكار وجودها.

وعندما أرادت الكاتبة تصوير احتدامِ النّقاش بين البطلة (عيّوش) وحبيبها (أحمد) كتبت على لسان البطلة: "لم أكن أدري أنّ أحمد سيلعب مجاناً دور (كلب السّلطة الاجتماعيّة) الأول إلّا ليلة صرخ بي: أينَ كنتِ حتّى هذه الساعة المتأخرة من الليل؟"[47]

فالنتيجة الّتي أرادت أن توصل القارئ إلى استنتاجها هي أنّ (أحمد) أصبح يمثّل دور الرجل الشرقي الّذي يقوده العرف الاجتماعيّ، وجاءت (حتّى) هنا بمعنى حرف الجر (إلى)، وتبرز القوّة الحجاجيّة

لـ (حتّى) الجارّة التي تربط بين الحجّة والنّتيجة، لتكون الحجة الثّانية أقوى من الأولى وتخدم نتيجة ضمنيّة مفادها تأخّر (عيّوش) عن العودة إلى المنزل، وشكّ (أحمد) فيها، ورغبته في محاسبتها، فلو قال: (أين كنتِ؟) ولم يردفها بعبارة (حتّى هذه السّاعة المتأخّرة من الليل) لما تحقّقت حجاجيّة العبارة الّتي أسهم الرّابط (حتّى) في سبكها، وبتمثيل ذلك على السّلّم الحجاجيّ:

[47] السمان، غادة، زمن الحب الآخر، ص36

ن: بدء تسلّط أحمد عليها والرّغبة في محاسبتها

ح2:هذه السّاعة المتأخرة من الليل

حتى

ح1:أين كنتِ؟

ووردت (حتّى) النّاصبة في موضع آخر، وجاءت بمعنى الغاية، ويصحّ وضع (إلى أن) محلّها، فكتبت على لسان بطلتها:

" غمرتني رغبة طفوليّة منسيّة: أريد أن أركض، أن أقفز هكذا، أن أسبح في الضّياء الفضّي حتّى أتعب فأنام تحت جنح طائرة ما".[48]

فالرّابط الحجاجيّ في هذه البنية الحجاجيّة ربط بين مجموعة من الحجج المتتابعة تتدرّج قوّتها سلّمياً لتخدم نتيجة واحدة، فالرّغبة الطفوليّة هي مادفعتها إلى أن: تركض وتقفز وتسبح فتكون النّتيجة التّعب والنّوم.

ن: الرّغبة في الهروب من الواقع والعودة إلى الطفولة

ح3: أتعب

حتى

ح1: أريد أن أركض، أن أقفز هكذا، أن أسبح في الضياء الفضّيّ

فكلّ هذه الحجج الّتي جاءت قبل الرّابط (حتّى) وبعده تساندت لتخدم نتيجة واحدة هي التّعبير عن التّعب الشّديد والرّغبة في الهرب من واقعها، لكنّ الحجّة الّتي جاءت بعد

[48] السمان، غادة، زمن الحب الآخر، ص18

(حتّى) دعمت الحجج الّتي جاءت قبلها وساندتها، وكانت الأقوى والأظهر؛ لأنّها أكّدت على شدّة التّعب.

3-4- الرّابط الحجاجي (لأنّ): "يُعدّ هذا الرّابط أهمّ ألفاظ التّعليل والتّفسير وهو إلى جانب هذا يُستعمل لتبرير الفعل كما يُستعمل لتبرير عدمه"[49]

فالرّابط (لأنّ) يبيّن الغرض من وقوع الفعل، ويقدّم سبباً مباشراً للمتلقّي، وأوردت الكاتبة ذكر الرابط (لأنّ) في مواضع عدّة؛ فقد كتبت البطلة (عيّوش) عن نفسها بصيغة الغائب: "هنا على الشّاطئ تسبح طوال النّهار مع الأسماك وتسمع أحياناً كلمات توحي بأنّها ضيفة صاحبة الدّار كريستين التي فضّلتها على جميع مدعويها، ونقلتها إلى دارها الخاصّة لأنّها أحبَّت جنونها وصمتها، ولأنّها تكبّدت مشاق رحلة أضاعت خلالها حقيبة ثيابها في التّرانزيت بمطار روما ووصلت إلى تونس كأية متسوّلة لاتملك حتّى ذاكرتها"[50]

وإنّ ورود الرّابط (لأنّ) كان كثيراً في قصّتها؛ فالإقناع يتطلّب تفسيراً وتعليلاً كي يكون أقوى، فالرّابط (لأنّ) جاء ليبين سبباً معقولاً ومنطقياً، ويعلّل سبب استقبال الرّاقصة كريستين للضّيفة (عيّوش)، فجاء الرّبط بين الحجج والنّتائج كالآتي:

النّتيجة: نقلتها إلى دارها الخاصّة

الرّابط الحجاجي: لأنّها

الحجّة1: أحبّت جنونها وصمتها

الحجّة2: تكبّدت مشاق رحلة أضاعت خلالها حقيبة ثيابها.

[49] جبّار، رائد مجيد، 2017م، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة حجاجية، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، سلسلة الرسائل الجامعية، كربلاء، العراق، ص133

[50] السمان، غادة، زمن الحب الآخر،ص29

والملاحظ أنّ الحجج جاءت مترابطة ومتسلسلة ومتعاطفة بحرف الواو من أجل بيان النّتيجة وتثبيتها، والرّابط (لأنّ) علّل النّتيجة وبرّرها، وكانت الحجّة في مقام التّعليل لفحوى ماتريده الكاتبة من عبارتها السّابقة، والمتتبّع لقصّتها يجد أنّها تتحدّث في الفحوى ذاته الّذي يعبّر عن تعبها ويأسها، وكأنّ التّعليل السّابق يصلح لشخصيّتها البارزة في قصّتها، فقد عرفت سبب معاناتها لكنّها عجزت عن التّغيير.

3-5- الرّابط الحجاجيّ (الواو): الواو لها معانٍ عدّة: "أن تكون عاطفة جامعة، كقولك: قام زيد وعمرو، يحتمل أن يقوم كل واحد منهما قبل صاحبه، ويحتمل أن يقوما معاً في وقت واحد". [51]

فالواو رابطٌ يُستعمل عادةً للجمع بين قضيّتين (حجّتين) أو أكثر، فيربط تلك الحجج ويعمل على تماسكها.

وورد ذكره كثيراً في القصّة، فكتبت (عيّوش) تصف نفسها: "كنتُ شبه فرحة بمراقبة العالم المرعب المتحرّك المسلّي من الوجوه العابرة وأصوات الإعلان عن الطّائرة ومناداة بعض الرّكّاب بأسمائهم وجواز سفر ضائع وكلب أسود شارد" [52]

فالحجج كلّها متسلسلة ومترابطة بحرف الواو لتبيّن نتيجة وتثبّتها وهي فرحها بمراقبة مايجري، ودقّة ملاحظتها، وهذا الرّبط أضفى سُلَّميّة باتّجاه الحجّة الأقوى (مراقبة كلب أسود شارد).

[51] الرماني، الإمام أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، ص59
[52] السمان، غادة، زمن الحب الآخر،ص21

ن: كانت شبه فرحة بمراقبة كل مايجري حولها

ح5: كلب أسود شارد

و

ح4: جواز سفر ضائع

و

ح3: مناداة بعض الرّكاب بأسمائهم

و

ح2:أصوات الإعلان عن الطائرة

ح1:مراقبة العالم المرعب المتحرّك المسلّي من الوجوه العابرة

فالواو من الرّوابط الّتي أسهمت في عمليّة الوصل بين الحجج، وعملت على تماسكها وتقويتها، ورتّبتها بالطّريقة الّتي تدعم النّتيجة المطروحة، وبوجود هذا الرّابط تصبح كلّ حجّة تساند الحجّة الأخرى.

لقد أدّت الرّوابط المستعملة في القصّة المدروسة دوراً مهمّاً في إتمام العمليّة الإقناعيّة، واختلف استعمال هذه الرّوابط باختلاف الغرض الّذي تقدّمه، والمعنى الّذي

تؤدّيه لكي يكون الكلام منسجماً، ومن ثمّ تنحصر الوظيفة الحجاجيّة لهذه الرّوابط داخل اللّغة نفسها، فيُصبح الخطاب مؤثّراً وفعّالاً.

النّتائج:

حاول البحث الوقوف على الطّريقة أو الأسلوب الّذي يعتمده المرسل ليؤثّر في المرسل إليه ويقنعه، وذلك بتوظيف مجموعة من الأدوات لكي يصل إلى غايته المنشودة، ويمكن رصد نتائج البحث كالآتي:

1-الحجاج آليّة أو وسيلة لتحقيق الإقناع، وكلُّ نصّ خطابيّ حجاجي لابدّ من أن يكون إقناعيّاً، لكنّ العكس غير صحيح، ورغم تشعّب مصطلح الحجاج، وعدم الوصول إلى تعريف متّفق عليه، فإنّ جميع تعريفاته تصبّ في فكرة واحدة هي التّأثير والإقناع.

2- اعتمدت الكاتبة في قصّتها على الحجاج اللّغويّ بوصفه ظاهرة لغويّة موجودة في بنية الكلام نفسه.

3-الرّوابط الحجاجيّة من الأدوات المهمّة الّتي توفّرها اللّغة للمرسل كي يتمكّن من ربط مفاصل الكلام، ومن ثمّ إنتاج علاقة حجاجيّة.

4- كان للرّوابط الحجاجيّة دورٌ مهمٌّ في تماسك النّصّ، وانسجام أجزائه، ومن ثمّ إقناع فكر القارئ، والتّأثير في مشاعره، عن طريق تقريب الصّورة إلى ذهنه.

وتبقى هذه القصّة مطاوعة لدراسة كمّ وافر من الرّوابط الحجاجية التي لم يدرس البحث إلا جزءاً بسيطاً منها.

المصادرُ والمراجعُ:

1- الإفريقي، جمال الدين بن منظور، 1980م- لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، مصر

2-بلانتان، كريستيان، 2010م-الحجاج، ترجمة: عبدالقادر المهيري، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس

3- بوجادي، خليفة، 2009م- في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ط1، بيت الحكمة للنشر، الجزائر

4- بوقرة، نعمان، 2009م، المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّصّ وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن

5-حسن، عبّاس، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللّغوية المتجدّدة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3

6- حمداوي، جميل، 2014م- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب

7- الرّماني، الإمام أبو الحسن علي بن عيسى ،1981م - معاني الحروف، حققه وعلق عليه: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط2، جدة، السّعوديّة

8-السمّان، غادة، 1978م- زمن الحبّ الآخر، ط1، منشورات غادة السمّان، بيروت، لبنان

9-الشّريف الجرجانيّ، علي بن محمد ،معجم التّعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر

10–الشّهري، عبد الهادي بن ظافر، 2004م– استراتيجيّات الخطاب "مقاربة لغوية تداوليّة"، ط1، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بنغازي، ليبيا

11–صولة، عبدالله، 2001م–الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان

12–طروس، محمد، 2005م– النظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، مكتبة الأدب المغربيّ، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، المغرب.

13–عبدالرّحمن، طه، 1998م–اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب

14– العزّاوي، أبو بكر، 2006م، اللّغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب

15– الفيروز أبادي، 2008م، مجد الدّين محمّد بن يعقوب ، ، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحدث، القاهرة،

16– قادا، عبد العالي، 2016م–بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية،ط1 ،دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن

17– المرادي، الحسن بن قاسم ، 1992م– الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

18-المبخوت، شكري، 1998-الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس

المجلّات والدوريّات:

1-أبو هنية، عمر ذياب ، 2019م- الرّوابط والعوامل الحجاجيّة في مقامات الهمذاني، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد11، الأردن

2-جبّار، رائد مجيد، 2017م، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة حجاجية، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينيّة المقدّسة، سلسلة الرسائل الجامعية، كربلاء، العراق

3-العزاوي، أبو بكر، 1992م- الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري معاصر، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد السابع، المغرب

4-عطاالله، محمد، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي، جامعة باتنة، الجزائر

المصادر الأجنبية:

1- Anscombre J.c.et Ducroto: L'argumentation dans La Langue, Edition Mardage,Liege-Bruxelles,2em edition, 1988 (Lere edition 1983) p8

2-Deborah Schiffren: Discourse Markers Combridge University press,1992,p152-153

3-Orrecchion, Chaterine Kerbrat, 1980 AD- Enonciation de la subjective dans le langage ,Armand Coline, Paris